

* الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ، ،

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَفَعَ بِالْعِلْمِ : دَرَجَاتِ أَهْلِهِ ،

وَأَجْزَلَ ثَوَابِهِمْ عَلَى حَمَلِهِ وَنَقْلِهِ .

* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

(الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)

* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاتَمُ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ ،

أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ (أَقْرَأْ) فَقَرَأَ وَعَلَّمَ وَبَلَغَ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ،

* اقْرَأْ فَمَارَ حِرَاءٍ يَصْطَلِي قَبَسًا :: مِنْ التَّلَوَاتِ فِي تَرْتِيلِهَا الشَّرَفُ

اقْرَأْ فَأَنْتَ أَبُو التَّعْلِيمِ رَأْسُهُ :: مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ كُلُّ الْجِبِلِّ يَغْتَرِفُ

إِنْ لَمْ تَصْنَعْ مِنْكَ أَقْلَومٌ مَعَارِفَهَا :: خَالِشُورُ دَيْدُنْهَا وَالظُّلْمُ وَالصَّلَفُ

* اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ، وَمُعَلِّمِ الْبَشَرِيَّةِ ،

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهُدَاهُ .

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ / فَتَقَوَى اللَّهُ هِيَ الْمَكْسَبُ الرَّاحُ وَالسَّبِيلُ الْفَاضِحُ ؛
 * قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٢٨٢) البقرة
 * عِبَادَ اللَّهِ / طَلَبُ الْعِلْمِ : نَهْجٌ شَرِيفٌ ، وَغَرٌّ مُنِيفٌ ،
 * فَقَدْ أُجْمِعَ الْعُقَلَاءُ عَلَى جَلَالَتِهِ وَفَضْلِهِ ، وَاجْتَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي تَحْصِيلِهِ وَنَيْلِهِ .
 * أَلَا ، وَرَأَيْتَ أَوَّلَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ : (أَبُونَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) .
 * فَفِي صَبِيحِ الْبُخَارِيِّ : أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى
 أُولَئِكَ النَّفَرِ ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ ، فَاسْتَمَعَ مَا يُحْيُونَكَ ؛ فَإِنَهَا تُحْيِيكَ
 * قَالَ الْعُلَمَاءُ : « يَدُكَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى اسْتِحْبَابِ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَرَأَى آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 أَوَّلَ مَنْ سَعَى لَطَلَبِ الْعِلْمِ » .
 * ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ إِظْهَارَ تَفْضِيلِ آدَمَ ؛ مَيَّزَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِالْعِلْمِ ،
 فَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ (فَقَالَ أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ)
 * وَكَانَ صَادِقِينَ (٢٨١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢٨٢) البقرة
 * وَالْعِلْمُ نَعْرٌ فَكُنْ بِالْعِلْمِ مُعْتَصِمًا . . . إِنَّ مَرَمْتَ فَتَرًا لَدَى الرَّحْمَانِ مَوْلَانَا
 فَالْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا كَانَ مُنْخَفِضًا . . . وَالْجَهْلُ يَخْفِضُهُ لَوْ كَانَ مَا كَانَ
 وَأَرْفَعُ النَّاسَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً . . . وَأَوْضَعُ النَّاسَ مَنْ قَدْ كَانَ حَيْرَانًا
 * عَشْرُ الْمُؤْمِنِينَ / طَلَبُ الْعِلْمِ يَسْتَلْزِمُ الصَّبْرَ وَالْمُصَابِرَةَ ،
 * قَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : لَا يُنَالُ الْعِلْمُ ، بِرَاحَةِ الْجِسْمِ .
 * لِذَلِكَ صَبَرَ الْعُلَمَاءُ عَلَى طَلَبِهِ وَتَحْصِيلِهِ ، وَبَذَلُوا الْوُسْعَ فِي فَهْمِهِ وَتَأْصِيلِهِ ؛
 حَتَّى فَازُوا بِشَرَفِهِ ، وَعَاشُوا فِي كَنْفِهِ .

* فَهَذِهِ ذَلِكُ : صَبَرُهُمْ عَلَى السَّفَرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَقَطْعُ الْمَفَازِ وَالْمَسَافَاتِ ،
 * فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ رَجُلًا مَسِيرًا
 شَحْرًا ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِيَأْخُذَ مِنْهُ حَبِيبًا وَاحِدًا ،
 * فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ : أَخْبِرْنِي بِحَدِيثٍ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ
 مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ ، أَوْ تَمُوتَ قَبْلَ أَنْ
 أَسْمَعَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 « يَخْشَرُ اللَّهُ رَجُلًا يَجْمَعُ الْقِيَامَةَ ، عُرَاةً غُرْلًا بَهْمًا ، قُلْنَا : مَا بِهِمَا ؟
 * وَمِنْ رُفُلَاءِ وَأَعْمَةٍ الْحَدِيثِ : « إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

« أَخْبَرَنِي مَا فَخِشْتُهُ عَلَى قَدَمَيْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَوَجِدْتُهُ يَزِيدُ
 عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ ، يَعْنِي أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ كَيْلُومِثْرَاتٍ .
 * وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ رُفُلَاءَ هَجَرُوا الرَّاحَةَ وَالِدَّةَ وَكَثِيرًا مِنَ الْمَلَذَاتِ ،
 فِي سَبِيلِ طَلَبِ الْعِلْمِ .

* فَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : « وَجِدْتُ عَامَّةَ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عِنْدَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، إِنْ كُنْتُ لَأَقِيلُ بَابَ أَحَدِهِمْ ، تَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِ
 الشُّرَاجِ ، أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي عَلَيْهِ ، لَأُذِنَ لِي ،
 * وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « لَا يَطْلُبُ أَحَدٌ هَذَا الْعِلْمَ بِعِزِّ النَّفْسِ فَيُفْلِحَ ،
 وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذُلِّ النَّفْسِ ، وَضِيئَةِ الْعَيْشِ ، وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ ، أَوْ فُلَحَ ، »
 * وَمَنْ يَضْطَرُّ لِلْعِلْمِ يَنْظُرَ بَيْنَهُ .
 * وَمَنْ لَمْ يُذِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا .
 * وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ يَصْبِرُ عَلَى الْبِذْلِ .
 * يَسِيرًا يَعِشُ دَهْرًا طَوِيلًا لَهَا ذُلٌّ .

* أُمَّةُ الْإِسْلَامِ / وَمِنْ ذَلِكَ صَبْرُ رُفُلَاءٍ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْفَقْرِ

فِي سَبِيلِ طَلَبِ الْعِلْمِ .

* فَهَذَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي كَانَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رَوَايَةَ لِأَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَإِنْ إِيَّاهُ نَامَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَشْوَاقِ ،
كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ بَطْنِهِ ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ .

* قَالَ الْحَافِظُ بْنُ جَرَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : « دَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الثَّقَلَ مِنَ الدُّنْيَا أَمَكُنُ لِحِفْظِ الْعِلْمِ »
وَهَذَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحِلَ إِلَى الْيَمَةِ ، لَطَلَبَ الْعِلْمَ عَلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيِّ ،
فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : « أَنَا لَمْ أَذُقْ طَعَامًا مِنْذُ ثَلَاثِ كَيَالٍ » ،

* وَأَمَّا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَحَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَكْتَبَ الْحَدِيثَ عَلَى
عُلَمَائِهَا ، ثُمَّ لِيَتَحَقَّقَ فَقْدُهُ أَيْامًا ، فَطَلَبُوهُ ، فَوَجَدُوهُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ عَرِيَانٌ ،
قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ ، فَاجْتَمَعَ طُلَّابُ الْعِلْمِ فَجَمَعُوا لَهُ الدَّرَاهِمَ ،
حَتَّى اشْتَرَوْا لَهُ ثَوْبًا وَكَسُوهُ ، وَعَادَ عَنْهُمْ لِكِتَابَةِ الْحَدِيثِ .

* مَا نَرَى فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ قَدْ كُتِبَتْ
هُمُ الرِّجَالُ رِجَالُ الْفَخْرِ ذِكْرُهُمْ . : : :
لَوْ أَنْصِفْتُ خَطِّهَا الرَّاوُونَ بِالذَّهَبِ
بَاقٍ عَلَى الدَّخْرِ فِي الْأَفْوَاهِ وَالْكَتُبِ

* اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا ، وَعَلَّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَزِدْنَا عِلْمًا .
(سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (٣٢) (بقرة .

* أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلكم ، ، ، ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالْأَعْوَالُ مِلًّا قُوَّةً إِلَهُ بِاللَّهِ

* الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .
* وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْجَوَادُ الْأَكْرَمُ .
* وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الْهَادِيَ بِسُنَّتِهِ إِلَى السَّبِيلِ الْأَقْصَى ،
* فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَسَلِّمْ .

* أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ / يُوشِكُ أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْعَامَ الدَّرَاسِيَّ الْجَدِيدَ ،
* فَأُوصِي - أَوَّلًا - الْأَبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ ، بِالْحِرْصِ عَلَى أَوْلَادِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ ، وَالِدُعَاءِ الدَّائِمِ لَهُمْ
بِالْهُدَايَةِ وَالنَّوْفِيَةِ وَالرِّزْقِ ، وَتَابِعَتِهِمْ وَالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، فَهَمُّ وَاللَّهُ رُؤُوسُ الْأُمُورِ ،
* ثَانِيًا - أُوصِي الْعُلَمَاءَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، بِأَنْ يَكُونُوا خَيْرَ قُدُورَاتٍ ، وَأَنْ يُخْلِصُوا فِي

أَدَاءِ رِسَالَةِ التَّعْلِيمِ فِي أَشْرَفِ الرِّسَالَاتِ ، « فَإِنَّ اللَّهَ وَعَلَانَتُهُ ، وَأَهْلُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي بُحْرِهَا ، وَحَتَّى الْحُوتُ ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » .
* ثَالِثًا - أُوصِي الطُّلُبَ وَالطَّالِبَاتِ ، بِالصَّبْرِ عَلَى التَّعْلِيمِ ، وَالتَّأَدُّبِ مَعَ الْمُعَلِّمِ ،
فَمَا كَانَتْ الْمَشَاقُّ وَالصُّعُوبَاتُ .

* حَالُ الْإِعَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ :-
تَصَبَّرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ :: فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ فِي نَفَرَاتِهِ
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ ذُلَّ التَّعْلِيمِ سَاعَةً :: تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طَوْنَ حَيَاتِهِ
* هَذَا ، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا ، ، ، ،